Journal of the Iraqia University (20) November (2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

رسالة العقبات اخضر بن محمود بن عمر العطوفي(ت٩٤٨هـ) (دراسة وتحقيق)

م..علي شحاذة احمد مدرس في قسم تربية بلد /مديرية تربية صلاح الدين

م.م صالح حامد فارس

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربنا ،ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمدا يملا السموات ،والارض ،وما بينهما وما شاء ربنا من شيء، والصلاة والسلام على خير الانام، وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.أما بعد: فلما كان علم الفقه من أجلِّ العلوم، وأفضل القرب، وأهم أنواع الخير، وآكد العبادات، وأولى ما تنفق فيه نفائس الأوقات، حيث ندب البارئ جلت قدرته إليه كما نوه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بشرف من يبذل الجهد في طلب العلم الشرعي حيث قال: **(من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)**[١].والمخطوطة التي بين أيدينا (رسالة العقبات اخضر بن محمود بن عمر العطوفي(ت٩٤٨هـ) (دراسة وتحقيق)، لعلامة مشهور بين العلماء ، وقد قسَّمتُ البحث على قسمين:الأول: شمل دراسة موجزة عن حياة المؤلف وعن كتابه. والثاني: تحقيق رسالة العقبات.الكلمات المفتاحية: العطوفي، العقبات، محمود بن عمر، الفقه.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- التمرس على هذا النوع من البحوث الذي أعرض عنه الكثير.

٢- الإدلاء بدلوي في إخراج كنور تراثنا، والتعريف بالعلماء وآثارهم.

٣- كون المخطوط لم يدرس سابقاً.

٤- حُبي وشغفي للفقه.

أهداف البحث:

١-إبراز القدرة العلمية لمؤلف المخطوط الشيخ العطوفي.

٢-التعريف بهذا المخطوط رسالة العقبات ،وما يحويه من تأصيل علمي.

٣-الكشف عن منهج المؤلف في المناقشة والمناورة لإبراز الحقيقة.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الاستقرائي الوصفي، من الرجوع إلى كتب التراجم للتعريف بالمؤلف، وبيان منهجه وتحقيق السورة المباركة.

هيكل البحث: اقتضت صيغة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين. المبحث الأول المتعلق بالمؤلف: اسمه، ونسبه، ولقبه وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته، ووفاته وثناء العلماء عليه.المبحث الثاني المتعلق بالمخطوط: نسبة المخطوط، منهج المؤلف، مصادر المخطوط، وصف النسخ الخطية، نماذج من المخطوط، ومنهجي في التحقيق.

المبحث الأول: دراسة المؤلف حياة الإمام العطوفي

المطلب الأول: اسمه، ولقبه، وشهرته

اسمه: خير الدِّين[٢], خضر بن مَحْمُود بن عمر, المرزيفوني[٣], الرُّومِي[٤], الْحَنَفِيّ[٥], الْمَعْرُوف بالعطوفي[٦], القسطموني[٧], الْمعلم, الْوَاعِظ[٨].

لقبه:أما لقبه فقد لقّب الإمام بعدّة ألقاب منها:

المرزيفوني[٩], والرومي[١٠]، والعطوفيّ,[١١] فنسبة إلى الخادم عطوف أحد خدام القصر في الدولة الفاطمية وكان أصله من خدام, أما لقبُ (المرزيفوني) فنسبة إلى بلدة مرزيفون؛ لأنه كان رحمه الله تعالى اصله من بلدة مرزيفون,[١٢] والقسطموني نسبة إلى ولاية قسطمون[١٣], والرومي نسبة إلى بلاد الروم[١٤]، وأما الحنفي فنسبة إلى مذهب الإمام الحنفي رحمه الله.

شهرته: أما شهرته فقد اشتهر بالعالم والعامل والفاضل والمولى والمفسر[١٥], وكان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم وعابدا زاهدا محبا للخير مرضي السيرة مقبول الطريقة[١٦] ولعلَّ مجيء هذه الصفات من كونه عالماً عاملاً فاضلاً مفسراً بين أقرانه[١٧], والله أَعلم.

المطلب الثاني: ولادته

أشارت المصادر إلى أن العطوفي عاش في القرن التاسع الهجري وعرفنا ذلك من خلال ذكر بعض المصادر وسنة وفاته: (٩٤٨هـ)[١٨], ولم تشر المصادر إلى سنة ولادته على الرغم من محاولاتنا المتكررة في معرفة سنة ولادته .

المطلب الثالث: مكانته العلمية والاجتماعية

كان أحد موالي الروم ومن ولاية قسطمون، وكان من علماء الدولة العثمانية, وحصل له حشمة وافرة وقبول تام وجاه رفيع، وازدحم العلماء والفضلاء والأكابر على بابه، وهو مع ذلك لم يتغير عن طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب، والتلطف بالفقراء والمساكين,[١٩] وكان عالماً بالقراءآت يقرىء الناس ويفيدهم, وكان عالماً صالحاً عابداً زاهداً محباً للخير مرضي السيرة, مقبول الطريقة وكَانَ عَالماً فِي الْأُصُول والعلوم الْعَقْلِيَّة والشرعية وَفسر في أَيَّام الْجُمُعَ فِي جَوَامِع بَلْدَة الْقُسْطَنْطِينِيَّة, وَكَانَ فِي علم التَّفْسِير على غَايَة الإتقان وَله حواش على تَفْسِير الْكَشَّاف وَشرح الْمَشَارِق[٢٠]

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

تلقى العطوفي (رحمه الله) العلم على كثير من العلماء في عصره كما ذكرت المصادر أنه قَرَأَ على عُلَمَاء عصره فدرس العلوم الشرعية والعلوم العقلية والفقه والقراءات وعلم الأصول وعلم المعاني وغيرها[٢١], ومن أَشهر شيوخ العطوفي:

(١)- **المولى الفاضل افضل زاده الرومي:** هو محمد خواجه زاده بن محمد الشيخ, العارف بالله تعالى, اشتغل بالعلم ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة، وحصل عنده طريقة التصوف حتى أجازه بالإرشاد، وانقطع في آخر عمره عن الناس، واشتغل بنفسه, وكان رجلاً متواضعاً متخشعاً أديباً مهيباً وقوراً صبوراً وكانت أنوار الاستغراق والوجد تشاهد في وجهه ارتحل في آخر عمره إلى القدس الشريف ومات هناك في سنة: (٩٣٢هـ) رحمه الله تعالى[٢٢].

(٢)- **المولى الفاضل خواجه زاده:** هو مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوي الصوفي المعروف بالمولى خواجه زاده قاض من علماء الدولة العثمانية, مولده ووفاته في بروسة وإليها نسبته تعلم وعلّم فيها واتصل بالسلطان محمد خان[٢٣].

(٣)- **المولى عبد الاماسي:** هو عبد الرحمن بن علي الأماسي بن علي العالم, العلامة المحقق الفهامة المولى عبد الرحمن بن المؤيد الأماسي الرومي الحنفي ولد بأماسية في صفر سنة:(٨٦٠هـ), واشتغل في العلم ببلده ولما بلغ سن الشباب اشتغل في النحو, وكان بالغاً الغاية القصوى في العلوم العربية, وماهراً في التفسير, توفي في القسطنطينية سنة: (٩٢٢هـ) رحمه الله تعالى[٢٤].

(٤)- **الْمولى الْفَاضِل اخي يُوسُف:** هو بن جُنَيْد, التوقاتي محشي صدر الشَّرِيعَة, نَشأ رَحمَه الله في طلب العلم والسيادة، وأخذ عن جلّة المشايخ، منهم: عرب چلبي[٢٥]، ثم صار ملازما من المولى خير الدّين معلّم السلطان سليمان، ثم قلّد المدارس إلى أن قلّد قضاء حلب، ثم قاضيا بالعساكر في ولاية أناضولي ثم قلّد تدريس دار الحديث فداوم على الدرس والإفادة، ونشر العلوم والمعارف إلى الوفاة [٢٦].

(٥)- **المولى الفاضل محمد شاه:** هو محمد بن حسن بن الحاج حسن محمد بن حسن المولى الفاضل، قرّأ والده وغيره ثم درس بالقسطنطينية، توفي سنة: (٩٣٠هـ) وهو مدرس بها وله شرح على القدوري وشرح على ثلاثيات البخاري وكان مكباً على الاشتغال بالعلم في كل أوقاته وله مهارة في النظم والنثر[٢٧][٢٨].

تــلاميــذه: تلقى العلم على العطوفي عدد كبير من التلاميذ؛ ثمَّ صَار معلما لبَعض ابناء سلطاننا الاعظم[٢٩]؛ إذ كانت له دروس, وحلقات علم فهو كان رحمه الله تعالى يفسر ايام الجمعة في جوامع القسطنطينية, وكان عالما بالعلوم الادبية, وبارعا في علمي المعاني والبيان, وكان في علم التفسير على غاية الاتقان[٣٠]، ولكن التأريخ لم يسجل عنهم إلا القليل ممن اشتهر منهم، وهم:

(١)_ **السلطان مصطفى ابن سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان:** السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان, وهو الحادي عشر من ملوك بني عثمان, وتوفي وهو معلم له[٣١], وكان سلطانا سعيدا، أيده الله؛ لنصر الإسلام تأييدا، وجلس على تخت السلطنة, وما دمي أنف أحد, ولا أريق في ذلك محجمة من دم، ومولده الشريف سنة: (٩٠٠هـ)، واستمر في السلطنة تسعا, وأربعين سنة، وهو سلطان غازٍ في سبيل الله، مجاهد؛ لنصرة دين الله، وتوفي سنة: (٩٧٤هـ) رحمه الله تعالى[٣٢].

(٢)_ **السلطان بايزيد:** هو بايزيد خَان بن مُحَمَّد بن مُرَاد بن مُحَمَّد بن بايزيد, ثمَّ صَار معلما لِلسُّلْطَان بايزيد خان فِي دَار سعادته ثمَّ اخْتَار طَرِيقَة الْوَعْظ[٣٣], ولد السلطان سنة:(٨٥٥ هـ), وَجلسَ على تخت السلطنة بعد وَالِده سنة: (٨٨٦ هـ), وعظمت سلطنته, وافتتح عدَّة قلاع لِلنَّصَارَى, وَخرج عَلَيْهِ أَخُوهُ جم؛ فَانْهَزَمَ من صَاحب التَّرْجَمَة لما وَقع المطاف, وفرّ إلى بِلَاد النَّصَارَى, فَأرْسل إليه حلاقاً مَعَه سم فَمَا زَالَ يتَقَرَّب إلى جم حَتَّى اتَّصل بِهِ, وَحلق لَهُ بسكين مَسْمُومَة وهرب فسرى السم وَمَات, وَكَانَ السُّلْطَان بايزيد سُلْطَانا مُجَاهدًا مثاغرا مرابطاً محباً لأهل الْعلم, محسناً إليهم, وَتوفي سنة: (٩١٨ هـ), وفي أَيَّامه ظهر شاه إسماعيل[٣٤][٣٥].

المطلب الخامس: مؤلفاته

للإمام العطوفي (رحمه الله) عدّة مؤلفات، وفي علوم مختلفة، وأتجاهات شتى, فقد جاءت هذه المؤلفات في كتب التراجم منسوبة إليه، ولقد أضاف العالم الفاضل **(خير الدين خضر بن محمود العطوفي)** بعض الكتب القيمة إلى المكتبة العربية الإسلامية, التي وردت في مصادر ترجمته, وكتب الفهارس, وهي كما يأتي:

(١)- الْجَوْهَرَة الجنانية فِي الْمسَائِل الإيمانية (مخطوط).

(٢)- حَاشِيَة على أنوار التَّنْزِيل للبيضاوي[٣٦]

(٣)- حَاشِيَة على الْكَشَّاف (مخطوط).

(٤)- حصن الْآيَات الْعِظَام فِي تَفْسِير سُورَة الأنعام[٣٧].

(٥)- حفظ الأبدان قصيدة لامية (مخطوط).

(٦)- ذخر العطشان منظومة تركية فِي الطِّبّ (مخطوط).

(٧)- رِسَالَة فِي الْكَلَام (مخطوط).

(٨)- رمز الدقائق منظومة فِي تَعْبِير الرُّؤْيَا (مخطوط).

(٩)- روض الإنسان فِي تدابير صِحَة الأبدان (مخطوط).

(١٠)- شرح ايساغوجى فِي الْمنطق, لَعَلَّه لخضر بك (مخطوط).

(١١)- شرح قصيدة الْبردَة [٣٨].

(١٢)- كتاب العطاس (مخطوط).

(١٣)- كشف المشارق فِي شرح مَشَارِق الأنوار (مخطوط).

(١٤)- مرْآة التَّأْوِيل فِيمَا هُوَ أنموذج التعويل [٣٩]

(١٥)- مرْآة الرُّؤْيَا فِي التَّعْبِير(مخطوط)[٤٠].

وله رسائل تتكون من ورقتين, ذكر فيها ثماني عقبات:

الأول: قوة العقل (مخطوط).**الثاني:** طول العمر (مخطوط)**الثالث:** كثرة الأولاد (مخطوط)**الرابع:** كثرة الأموال (مخطوط).**الخامس:** قوة الجماع (مخطوط).**السادس:** الزينة والجمال (مخطوط). **السابع:** دفع المرض (مخطوط).**الثامن:** حفظ الصحة (مخطوط)[٤١].ومن خلال ما ذكرناه من مؤلفاته العلمية يتبين لنا أن إمامنا العطوفي (رحمه الله) كل تراثه العلمي مخطوط ولم يظهر للوجود, وهذه دعوة مني إلى طلبة الدراسات العليا في الكليات الإسلامية والمساندة أن تهتم بإمامنا هذا وبجهوده العلمية, وأن تُخرج لنا تُراثه للوجود كي تنتفع بهذا المجهود العلمي الرصين.

المطلب السادس: وفـاتــه:

فقد اتفق جميع المؤرخين وأصحاب التراجم على أنه توفي وَهُوَ على أتمّ الْعِزّ وعظيم الجاه, أما تأريخ وفاته فقد اختلف فيه المؤرخون وأصحاب التراجم، فقال طاش كبري: على أَنَّ وفاة الإمام (العطوفي), فِي سنة: (٩٥٣هـ)[٤٢], وَدفن بجوار أبي أيوب الانصاري[٤٣] رَحمَهما الله تَعَالَى, في أواخر سلطنة السلطان سليم خان عليه الرحمة, والغفران,[٤٤] وذكر حاجي خليفة, وطاش كبري زادة, والبغدادي, والزركلي, على أنه توفي سنة: (٩٤٨هـ),[٤٥] رحمهم الله اجمعين, وذكر الغزي: على أنه توفي سنة:(٩٥٠هـ),[٤٦] لكنّ أكثر المؤرخين ذكروا: أَنه توفي سنة: (٩٤٨هـ),[٤٧] وهو الذي نميل إليه؛ وذلك بسبب اتفاق اغلب المؤرخين واصحاب التراجم على سنة: (٩٤٨هـ), والله أعلم.

المطلب السابع: التعريف بالمخطوط.

نسبة المخطوط للمؤلف: إن نسبة المخطوط للمؤلف ثابتة فقد نسبها كل من عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين[٤٨]، وقرة بلوط في كتابه معجم التراث[٤٩] .

٢ – وصف النسخ الخطية .

١- **النسخة الأم(أ):وهي النسخة الوحيدة التي لم اجد لها نسخة أخرى** ، وهي نسخة مكتبة كوبريلي والمخزونة تحت الرقم(١٦٠٢)

٢- نوع الخط(نسخ).

٣- اسم الناسخ : (المؤلف)

٤- تاريخ النسخ(٩٣٩)

٥- عدد الألواح(٣)

٦- عدد الأسطر(٢٣)

٧- عدد الكلمات(١٣)

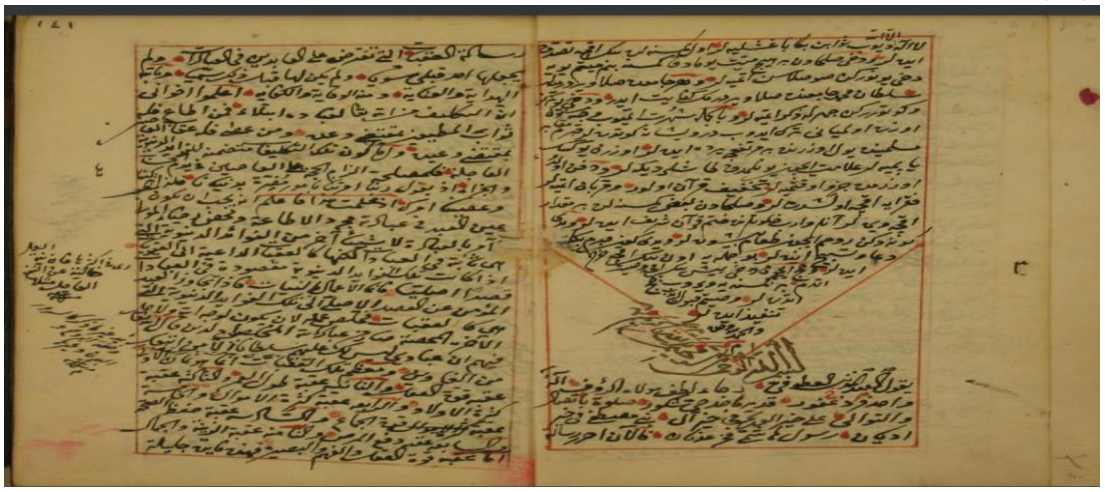

أول النص المحقق

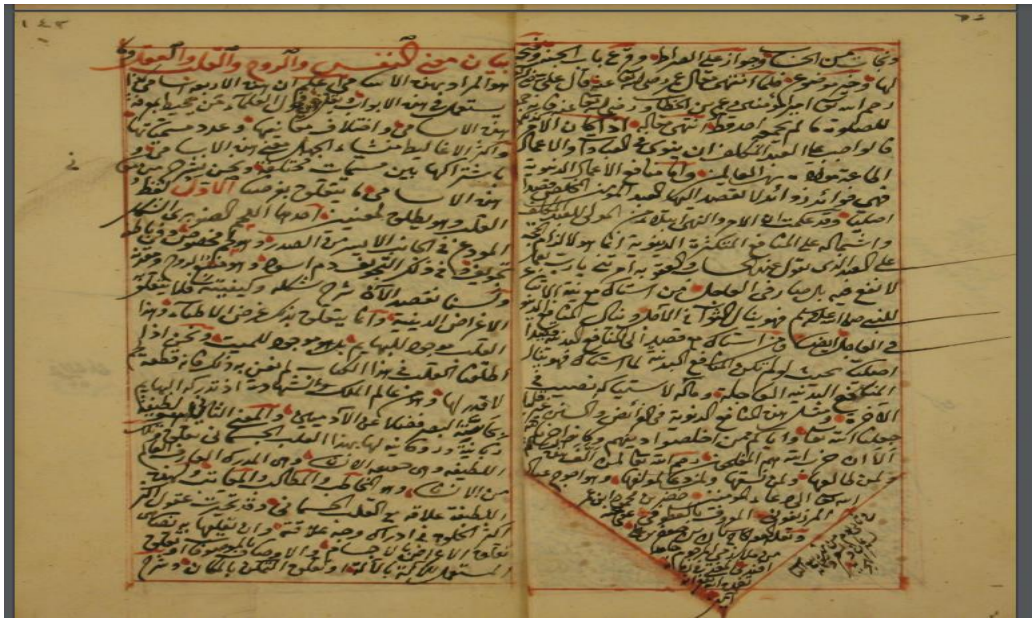

نهاية النص المحقق

المبحث الثاني: النص المحقق

يقول العبد المذنب العطوفي[٥٠] , رجاء لطف مولاه الرؤف اله واحد فرد غفور قدير ماجد حي شكور صلوة باتصال والتوالي على خير العبد تجب في خير اله نبي مصطفى في خير اديان رسول هاشمي فخر عدنان فالان حرر رسالة [١٤٢/و] رسالة العقبات التي تعرض

على العابدين في العبادات ولم يجعلها احد قبلي سويا ولم يكن لها قبل ذلك سيما وبالله الهداية والعناية ومنه الوقاية والكفاية اعلموا اخواني ان التكليف من الله تعالى لعباده ابتلاء[٥١] فمن اطاع فله ثواب المطيعين بمقتضى وعده ومن عطي فله عقاب العاصين بمقتضى وعبده ولها كون تلك التكليفات متضمنة للفوائد الدنيوية العاجلة فلمصلحة الزام الحجة[٥٢] على العاصين في يوم الحساب والجزاء[٥٣] إذ يقول ربنا أمرتنا بأمور مضرة بدنيانا فلهذا كفاها وعصينا أمرك اذ علمت هذا فاعلم انه يجب أن يكون معصية عين العبد في عبارة مجر الإطاعة ومحض[٥٤] رضاء المولى امر بالعبادة لا شيئاً أخر من الفوائد الدنيوية التي هي ثابتة في العبارات لكنها كالعقبات الداعية إلى العقوبات اذا كانت تلك الفوائد الدنيوية مقصودة في العبادات قصدا اصليا فـ((إنما الأعمال بالنيات[٥٥]))[٥٦] فاذا تجاوز العبد المؤمن عن القصد الأصلي إلى تلك الفوائد الدنيوية التي هي كالعقبات فخلص عمله لان يكون لوجه الله ولأجل الآخرة المحضة صار من عبادة الله المخلصين[٥٧] الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ نر نز نم نن عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ ىٰ مَنِ يز يم ٱلۡغَاوِينَ يى ﴾[٥٨] ومعظم تلك العقبات وغيرها ذكر كالسرور ومنه الروح والبدن وغيرها انما هو كان الاولى عقبة قوة العقل،والثانية عقبة طول الاعمر ،والثالثة عقبة كثرة الأولاد، والرابعة عقبة كثرة الأموال، والخامسة عقبة قوة الجماع والسادسة عقبة ضغط الصحة والسابعة عقبة دفع المرض والثامنة عقبة الزينة والجمال[٥٩] أما عقبة قوة العقل والفهم والبصير فهذه فائدة جليلة [١٤٢/ظ] توجد في كثير من الطاعات والسنن وقد نقل عن السلف ان بعض العبادات تورث البصيرة كالصوم من حيث ان فيه الجوع وتقليل الأخلاط المكدرة للحواس والعقل[٦٠] وروي ان الله تعالى قال تجوع تراني فان الرؤية على كل من معنيها تستدعي البصيرة ولها عقبة طول العمر فلما قالوا إن المحافظة على الوضوء[٦١] بركة في الرزق والعمر[٦٢] رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي عليه الصلاة والسلام قال ((لمن شكى من الفقر دم على الطهارة توسع عليك رزقك وعمرك))[٦٣] ولقوله تعالى : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴾[٦٤] ذكر عمر النسفي[٦٥] في التيسير "تقديره: إن تفعلوا ذلك يعمركم الله تعالى في الدنيا، فتتمتعون بالأرزاق المباحة والملاذ المحللة متاعا حسنا، لا تذمون عاقبته كمتاع المشركين ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴾ وهو مدة العمر لكل إنسان واصل التمتع اطالة الشيء والمد فيه , يقال جل ماتع اي طويل ومتع النهار اذا ارتفع وقال الله تعالى خبرا عن نوح ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ ﴾ [٦٦] انتهى"[٦٧] ذكره وقال الله تعالى في سورة ابراهيم ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝١٠ ﴾ [٦٨] الآية وروي "اعرابيا عاش مائة سنة فقيل ما سببه فقال ترك الحسد[٦٩] "[٧٠] فبقيت أما عقبة كثيرة الأولاد وعقبة كثرة الأموال فعلت ﴿ ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢ ﴾ [٧١] الآية ولقوله تعالى ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُمۡ مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ ﴾ [٧٢]، [١٤٣/و] ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴾[٧٣] الآية ولقوله تعالى ﴿ ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾[٧٤] ،ولقوله تعالى﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٦٩ ﴾ [٧٥] الاية، هذا على ان يفسر الحكمة بالعم والعلم به ويفسر الخير الكثير بالمال او بخير الدارين[٧٦] ولقوله تعالى ﴿﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [٧٧] الآية ،وأما عقبه قوة الجماع فلما يروى عن المتهجدين القائمين في اجواف الليالي ولقوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ۝٥٢ ﴾[٧٨] الآية قيل هي القوة على النكاح[٧٩] يعني الجماع[٨٠] كذا في الكشاف[٨١] على أن كثرة الأولاد شيء عن قوة النكاح ،وأما عقبه حفظ الصحة وعقبه دفع المرض وعقبه الزينة والجماع مع فوائد أخرى من الفوائد الدنيوية المذكورة وغيرها فلما وجد فيما روي عن عمر بن الخطاب[٨٢] رضي الله عن مرة انه قال(ان الصلاة عماد الدين ومرضات الرب ونجات النفس وطلب الحاجات وضيافة الرحمن ومناجآت الرب وطلب المغفرة وتوبة[٨٣] التائبين وذكر الذاكرين وفوز الفائزين وبركة المال وزيادة في العمر وترك الفم وطهاة الكسب وزيادة الثواب

وقرات القران واجابة الدعاء وكثرة التسبيح ونزول الرحمة والاستغفار بالملائكة وشرف المؤمن وغم المنافقين وهم الكافرين وصحة الأبدان وقوة الدين وكفارات الذنوب[٨٤] وقضاء الدين وجمال النفس وعمران المساجد وتقريب الملائكة وتهريب الشيطان وزيادة الإيمان وجهال المؤمنين ومحو الخطايا وخضب عن الخالون وجوار الرحمن وسعة الرزق وبشارة عند الموت وتخفيف السكرات ونور القبر وسراج اللحد زهو منكر ونكير [١٤٣/ظ] ونجات من الحساب وجواز على الصراط وقرع باب الجنة وفتحه لها وخير موضوع) فلما انتهى فقال عمر رضي الله تعالى عنه قال علي[٨٥] رضي الله عنه رحم الله تعالى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه جمع للصلاة ما لم يجمعه احد قط انتهى[٨٦] مقاله اذا كان الأمر كذلك فالواجب[٨٧] على العبد المتكلف أن ينوي في العبادات والأعمال إطاعة مولاه ونهي العالمين ،وأما منافع الأعمال الدنيوية فهي فوائد وزوائد القصد اليها العبد المؤمن المخلص قصداً اصلياً وقد علمت أن الأمر والنهي[٨٨] ابتلاء من المولى للعبد المكلف واشمتاله على المنافع المتكثرة الدنيوية ،إنما هو لإلزام الحجة[٨٩] على العبد الذي يقول عند الحساب والعقوبة امرتني يا رب يعمان لا نفع فيه بل صار في العاجل من استماك مع نية الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ينال الثواب في الأجل وينال المنافع الدنيوية في العاجل أيضاً ،ومن استماك مع قصد إلى المنافع البدنية قصداً اصلياً بحيث لو لم تكن المنافع البدنية لما استماك فهو ينال المنافع البدينة العاجلة ،وقاله لاستماك نصيب في الآخرة ،ومثل هذه المنافع الدنيوية في الفرائض[٩٠] والسنن[٩١] غير قليلاً جعلنا الله تعالى وإياكم ممن اخلصوا دينهم وكانزا خيركم(إلا ان حزب الله هم المفلحون)رحم الله تعالى لمن ألف هذه ،ولمن طالعها ولمن نسقها ،ولمن دعا لمؤلفها وهو أحوج عباد الله تعالى إلى دعاء المؤمنين خضير بن محمود بن عمر المرزيفوني المعروف بالعطوفي عفى عنه تعالى لجمعه الحاج سنان بن جعفر بن علي من ملازمي المرحوم حامد افندي المفتي في بزمانه تغمده الله بغرانه آمين [١٤٤/و]

هوامش البحث

(١)رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين (٣٩/١)رقم الحديث (٧١) ، الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت،٢٥٦هـ)تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ،ط١(الطبعة، ١٤٢٢هـ)

٢(٢) لم يذكر في النسختين (أ, و, د) وهو لقب للإمام العطوفي, وقد تفرد بذكر هذا اللقب البغدادي والزركلي, رحمهما الله تعالى، ولم أهتد لمعرفة سبب تلقيبه بهذا اللقب فيما اطلعت عليه من كتب التراجم . ينظر: الاعلام للزركلي:٣٠٧/٢, وهدية العارفين للبغدادي:٣٤٦/١.

(٣) نسبة إلى بلدة مرزيفون؛ لأنه كان رحمه الله تعالى اصله من بلدة مرزيفون . ينظر: الشقائق النعمانية:٢٩٧/١.

(٤) الروم: وهي مدينة غربيّة دبوريّة، هي من أنطاكية إلى صقلّيّة، ومن قسطنطينيّة إلى تولية، الغالب عليها روسيّ وصقلبيّ وأندلسيّ والصقالبة صنفان: سمر, وأدم، وهو ممّا يلي البحر ومنهم بيض فيهم جمال وهم في البرّ ومدينة الملك قسطنطينيّة وأنطاكية على ساحل البحر وفيها مجمع البطارقة ومن طرسوس إلى خليج قسطنطينيّة مائة ميل, وسمّيت الروم بني الأصفر؛ لأنه لمّا مات ملكهم لم يبق منهم من يصلح للملك إلّا امرأة . ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي:١٩٠/١.

(٥) أَما الحنفي فنسبة إلى مذهب الإمام ابي حنيفة النعمان . ينظر: هدية العارفين:٣٤٦/١.

(٦) العطوف: نسبة إلى الخادم عطوف أحد خدام القصر في دولة الفاطمية وكان أصله من خدام. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأتابكي:٥٠/٤.

(٧) قسطمون: مدينة تقع في شمال الأناضول على بعد نحو مئة كيلو متر من البحر الأسود . ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير:٢١٠/٢, والنفحة المسكية في الرحلة المكية للبغدادي :٢٨١/١.

(٨) ينظر: كشف الظنون:١٣٣١/٢, وهدية العارفين:٣٤٦/١.

(٩) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٩٧/١.

(١٠) ينظر: الأعلام للزركلي: ٣٠٧/٢.

(١١) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأتابكي:٥٠/٤.

(١٢) ينظر: الشقائق النعمانية لطاش كبري:٢٩٧/١, والأعلام للزركلي:٣٠٧/٢.

(١٣) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٦٤/١, والكواكب السائرة:١٤١/٢.

(١٤) ينظرٍ: الأنساب للسمعاني:١٩٥/٦.

(١٥) ينظر: الشقائق النعمانية:١/ ٦٢، كشف الظنون:١٩٠/١، ومعجم المؤلفين:٨١/٤.

(١٦) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٠٤/١.

(١٧) ينظر: المصدر السابق:٢٩٧/١.

(١٨) ينظر: كشف الظنون:١٣٣١/٢, وهدية العارفين:٣٤٦/١.

(١٩) ينظر: الكواكب السائرة:١٤١/٢.

٢٠() ينظر: طبقات المفسرين للادنوري:٣٧٨/١, والشقائق النعمانية لطاش كبري زادة:٢٠٤/١.

٢١() ينظر: الشقائق النعمانية:٢٦٤/١.

(٢٢) ينظر: الكواكب السائرة للغزي:٩٣/١.

(٢٣) ينظر: الكواكب السائرة للغزي:٧١/١, والأعلام للزركلي:٢٤٧/٧.

(٢٤) ينظر: الكواكب السائرة للغزي:٢٣٣/١, وشذرات الذهب لابن العماد:١٥٤/١٠.

(٢٥) هو أَحْمَد بن حَمْزَة, القاضى شمس الدِّين, الرُّومِي, الْمَعْرُوف بعرب چلبّى كَانَ يدرس بِجَامِع أبى أيوب الأنصاري توفى سنة: (٩٥٠هـ) , ولَهُ حَاشِيَة تركية على شرح الْوِقَايَة لصدر الشَّرِيعَة فِي الْفُرُوع السابلى . ينظر: هدية العارفين للبغدادي:١٤٣/١.

(٢٦) ينظر: الشقائق النعمانية لطاش كبري زادة:١٦٦/١, وشذرات الذهب لابن العماد:٦١٩/١٠.

(٢٧) ينظر: الكواكب السائرة للغزي:٢٩/٢.

(٢٨) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٤٩/١.

(٢٩) ينظر: الشقائق النعمانية:٣٠٦/١.

(٣٠) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٥٠/١.

(٣١) الشقائق النعمانية طاشكبري زادة:٢٩٧/١.

(٣٢) ينظر: شذرات الذهب لابن العماد:٥٤٩/١٠, وسمط النجوم العوالي للمكي:٨٥/٤.

(٣٣) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٥٠/١.

(٣٤) ينظر: الشقائق النعمانية:١٦٥/١, تأريخ الدولة العلية العثمانية:١٣٧/١, والبدر الطالع للشوكاني:١٦١/١.

(٣٥) ينظر: الشقائق النعمانية:٤٩٩/١, والكواكب السائرة للغزي:١٤١/٢.

(٣٦) حقق كرسائل علمية في القاهرة وبغداد.

(٣٧) حقق كبحث ترقية.

(٣٨) حقق كرسائل علمية في جامعة سامراء قسم اللغة العربية.

(٣٩) اختلف افي اسم هذا الكتاب فمنهم من اطلقه على حاشيته على الكشاف والبعض الاخر قال هو كتاب مستقل.

٤٠() ينظر: خزانة التراث:٦٦٧/٦٧, وهدية العارفين:٣٤٦/١.

٤١() ينظر: كشف الظنون:٨٨٩/١.

(٤٢) ينظر: الشقائق النعمانية:٢٩٧/١ –٣٠٦, وكشف الظنون:٢٠٨/١.

(٤٣) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، مشهور بكنيته أَبو أَيُّوب، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة, وبدرا, وسائر المشاهد, وكان محبا للجهاد, يسكن المدينة، فرحل إلى الشام, ولما غزا يزيد القسطنطينية، صحبه أبو أيوب غازيا، فحضر الوقائع, ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدوّ، فلما توفي سنة: (٥٢ هـ = ٦٧٢ م) دفن في أصل حصن القسطنطينية, وله (١٥٥) حديثاً . ينظر: الإصابة في تميز الصحابة:٢٢/٧, والأعلام للزركلي:٢٩٥/٢.

٤٤() ينظر: الشقائق النعمانية:٢٦٤/١.

٤٥() ينظر: الشقائق النعمانية:٢٤٩/١, كشف الظنون لحاجي خليفة:١٣٣١/٢, الأعلام للزركلي:٣٠٧/٢, وهدية العارفين للبغدادي:٣٤٦/١.

٤٦() ينظر: الكواكب السائرة للغزي:١٤١/٢.

(٤٧) ينظر: طبقات المفسرين للادنوري:٣٧٨/١, وهدية العارفين:٣٤٦/١.
(٤٨) معجم المؤلفين ، كحالة(١٥٢/٩).
(٤٩) معجم التاريخ، قرة بلوط(١٠٧٦/٢).
(٥٠) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين , الباباني (٦٠١/١) , وكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون , حاجي خليفة (٦٢٧/٢) , والاعلام الزركلي (٦٢٧/٢) .
(٥١)الِابْتِلَاء: فِي الأَصْل، التَّكْلِيف بِالْأَمر الشاق من الْبلَاء لكنه لما استلزم الاختبار بِالنِّسْبَةِ إِلَى من يجهل العواقب ظن ترادفهما , الكليات ,ابو البقاء (ص٣٤).
(٥٢)الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد , التعريفات , الجرجاني (ص٨).
(٥٣)الجَزاء: لغة: المُكافَأَةُ على الشَّيءِ، واصطلاحاً: هو اسم لما يستحق بالفعل، وهو اللفظ المبني للعموم والاستغراق. ينظر: مقاييس اللغة،(٣٥١/٣٧)، وأصول السرخسي،(١٢٩/١)، والفصول في الأصول،(٢٤٢/١)، والتقريب والإرشاد(الصغير)،(٤٣/٣).
(٥٤) المَحضُ: اللبنُ الخالص بلا رَغْوة، وكلّ شيء خَلَص حتى لا يَشُوبة شيء يُخَالِطه فهو مَحْضٌ. العين الفراهيدي (١١١/٣) .
(٥٥)النية : عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مالا . الاشباه والنظائر , السيوطي (ص٣٠) .
(٥٦) صحيح مسلم , كتاب الامارة , باب قوله صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات) وانه يدخل فيه الغزو وغيره من الاعمال (٥١٥/٣) ح (١٩٠٧) .
(٥٧) ينظر: احياء علوم الدين , الغزالي (٣٨٠/٤) .
(٥٨) سورة الحجر , الاية :٤٢ .
(٥٩) ينظر: كشف الظنون , حاجي خليفة (٨٨٩/١) .
(٦٠) ينظر: شرح عمدة الفقه , ابن تيمية (المقدمة/٢٧) , ورسائل بان حزم (٣١٤/٤) .
(٦١)الوضوء: من الوضاءة، وهي الحسن، وفي الشرع: الغسل والمسح على أعضاء مخصوصة، وقيل: إيصال الماء إلى الأعضاء الأربعة مع النية. التعريفات , الجرجاني (ص٢٥٣) .
(٦٢) ينظر: صفات رب العالمين , الصامت (٦٠/٥) .
(٦٣)لم اقف على هذه الرواية في كتب الحديث , لكن ذكرها صاحب جامع الاحاديث , السيوطي (٤٣١/٣٤) , وكنز العمال في سنن الاقوال والافعال , المتقي الهندي (١٢٩/١٦) ح (٤٤١٥٥) .
(٦٤) سورة هود , من الآية :٣ .
(٦٥) النسفي : عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي: عالمبالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية. ولد بنسف وإليها نسبته، وتوفي بسمرقند. قيل: له نحو مئة مصنف، منها " الأكمل الأطوال – خ " في التفسير، و " التيسير في التفسير – خ " و " المواقيت " و " تعداد شيوخ عمر " في شيوخه، و " الإشعار بالمختار من الأشعار " عشرون جزءا، و " نظم الجامع الصغير – خ " في فقه الحنفية، و " قيد الأوابد – خ " منظومة في الفقه، و " منظومة الخلافيات – خ " فقه، و " القند في علماء سمرقند " عشرون جزءا، و " تاريخ بخارى " و " طلبة الطلبة – ط " في الاصطلاحات الفقهية، و " العقائد – ط " يعرف بعقائد النسفي .ينظر: الفوائد البهية , اللكنوي (ص١٤٩) , والجواهر المضيئة , القريشي (٣٩٤/١) ,والاعلام , الزركلي (٥٩/٥-٦٠) .
(٦٦) سورة نوح , الآيتان :٣-٤ .
(٦٧) التيسير في التفسير , النسفي (١٥٦/٨) .
(٦٨) سورة ابراهيم , من الاية :١٠ .
(٦٩) الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد , التعريفات , الجرجاني (ص٨٧) .
(٧٠) الطيوريات , السلفي (٥٢٤/٢)ح (٤٤٦) .
(٧١) سورة نوح , لايات :١٠-١١-١٢ .
(٧٢) سورة هود , الاية :٢ .

(٧٣) سورة هود , من الاية : ٣ .

(٧٤) سورة المائدة , من الاية: ٦٦ .

(٧٥) سورة البقرة , من الاية : ٢٦٩ .

(٧٦) ينظر: تأويلات اهل السنة , ابو منصور (٢٦٢/٢) .

(٧٧) سورة الأعراف , من الآية : ٦٩ .

(٧٨) سورة هود , من الاية : ٥٢ .

(٧٩) النكاح لغة: الضم والجمع كما اختاره صاحب المحيط وتبعه صاحب الكافي وسائر المحققين كما في الدرر، وشرعا: عقد يفيده ملك المتعة قصداً. اللباب في شرح الكتاب ، الميداني(ص ٢٥٣).

(٨٠) ينظر : الكشاف , الزمخشري (٤٠٢/٢) .

(٨١) الكشاف عن حقائق التنزيل , للإمام، العلامة، أبي القاسم، جار الله: محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي ,المتوفى: سنة ٥٣٨، ثمان وثلاثين وخمسمائة فرغ من تأليفه: صحوة يوم الإثنين، الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، في عام: ثمان وعشرين وخمسمائة ,ينظر , كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ,حاجي خليفة (١٤٧٥/٢),و الاعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(٨٢) عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة،ولما أسلم كان عزًا للإسلام، وهاجر جهرًا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم، ومناقبه كثيرة، وكان الشيطان يخاف منه،وهو الخليفة الثاني لرسول الله صلي الله عليه وسلم،عرف بالعدل والرحمة، وهو أول من دون الدواوين وأرخ التاريخ الهجري، وأول من سمي بأمير المؤمنين، وفتحت الفتوحات في عهده مصر والشام والعراق وغيرها من البلاد، وأول من اتخذ الدرة، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفا ينظرالاستيعاب ابن عبد البر (٣/ ١١٤٤)وأسد الغابة ابن الاثير (٣/ ٦٤٢) (٤/ ٤٨٦) .

(٨٣)التوبة النصوح: هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله , التعريفات , الجرجاني (ص٧٠).

(٨٤) الذنب: ما يحجبك عن الله تعالى. التعريفات , الجرجاني (ص١٠٧) .

(٨٥) علي بن أبي طالب الهاشمي ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين علي الصحيح، فربّي في حجر النبيّ صلي الله عليه وسلّم ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسي» وزوّجه بنته فاطمة، قتل رضي الله عنه في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . ينظر: الاستيعاب , ابن عبد البر (٣/ ١٠٨٩)؛ وأسد الغابة , ابن الاثير (٣/ ٥٨٨) ؛الإصابة , ابن حجر (٤/ ٤٦٤).

(٨٦) لم اقف على هذه الرواية .

(٨٧)الواجب في اللغة: عبارة عن السقوط، قال الله تعالى: {فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا} أي سقطت، وهو في عرف الفقهاء: عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم، كخبر الواحد، وهو ما يثاب بفعله ويستحق بتركه عقوبة؛ لولا العذر، حتى يضلل جاحده ولا يكفر به , التعريفات , الجرجاني (ص٢٤٩).

(٨٨) النهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه , التعريفات الجرجاني (ص٢٤٨) .

(٨٩)الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد , التعريفات , الجرجاني (ص٨).

(٩٠)الفرض: ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، ويكفر جاحده ويعذب تاركه , التعريفات , الجرجاني (ض١٦٥) .

(٩١)السُنّة: في اللغة: الطريقة، مرضية كانت أو غير مرضية، وفي الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب، فالسُنة: ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها، مع الترك أحيانًا، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة . التعريفات , الجرجاني (ص١٢٢) .